

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة جامعة القدس

جامعة القدس - القدس

المعهد العالي للآثار الإسلامية

المشربيات والشرفات في القدس الإسلامية

دراسة أثرية وتاريخية

مرسالة ماجستير مقدمة من

سهير حمدي عابدين

بإشراف

الدكتور يوسف سعيد النشيه

* قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الآثار الإسلامية *

القدس

١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

الفهرس

الصفحة	
أ	* الفهرس
د	* ملخص الدراسة
و	* قائمة الأشكال (الرسوم والمخططات)
ي	* قائمة اللوحات (الصور الفوتوغرافية)
ل	* قائمة الجداول
م	* شكر وتقدير
ن	* مقدمة

الفصل الأول

دوافع ووظائف ودلالات ظهور المشربيات والشرفات في القدس والمدن الإسلامية

٢	- المعنى اللغوي للمشربية
٤	- المعنى الإصطلاحي للمشربية
٦	- المعنى اللغوي والإصطلاحي للشرفة
٧	- التسميات المختلفة المستخدمة للدلالة على المشبكات الخشبية البارزة (المشربية)
٩	- بداية استخدام المشربية
١١	- دوافع ظهور المشربيات وعلاقة ذلك بقيم المجتمع العربي الإسلامي
١١	• الدافع الإجتماعي / الديني
١٣	• الدافع الجمالي
١٣	• الدافع المناخي / المعماري
١٤	- وظائف المشربيات والشرفات
١٤	• وظيفة اجتماعية دينية
١٦	• وظيفة جمالية
١٧	• وظيفة معمارية/ مناخية

١٩	- دلالات مشربيات القدس مقارنة مع مشربيات القاهرة
١٩	• البعد السياسي
٢٠	• البعد الإقتصادي
٢٠	• البعد الاجتماعي والديني
٢١	• البعد المناخي
الفصل الثاني	
خصائص وتقنيات المشربيات والشرفات في القدس	
٢٤	- خصائص مشربيات وشرفات القدس
٢٤	• مواقعها من المبنى
٢٤	• اتجاه المشربية والشرفة
٢٥	• حجم المشربية والشرفة
٢٦	• حجم الفتحات
٢٧	• الواجهة الرئيسة
٢٨	• مقدار البروز الخارجي للمشربيات والشرفات
٢٨	• ارتفاع أرضية المشربية والشرفة
٢٩	• مزايا مشبكات المشربيات الخشبية
٣٠	• زخارف المشربيات والشرفات
٣١	- التقنيات والأدوات المستخدمة في صناعة المشربيات
٣١	• التشذيب
٣٢	• التوصيل
٣٢	• الخرط
٣٣	• الحفر
٣٣	- مراحل صناعة المشربيات في القدس
٣٨	- الخشب المادة الرئيسة المستخدمة في صناعة المشربيات

الفصل الثالث

المشربيات والشرفات في بيت المقدس

٤٤	- وصف وتحليل لأبرز النماذج القائمة من مشربيات وشرفات في القدس
٤٧	• مشربية المدرسة الطازية
٥٦	• مشربية دار القزاز
٦٠	• مشربتي دار النشاشيبي
٧١	• مشربية دار المفتي "الحسيني"
٧٨	• مشربتي دار قطينة
٨٧	• مشربية دار المملوك
٩٤	• شرفة وقف الشهابي
٩٨	• شرفة وقف الكشميري
١٠٤	- فهرس لمشربيات وشرفات بيت المقدس القائمة
١١٤	- فهرس لمشربيات وشرفات بيت المقدس الدارسة
١٢٢	* النتائج والتوصيات
١٢٤	* ملخص بالانجليزي
١٢٥	* الأشكال
١٧٥	* اللوحات
٢٠٢	* قائمة المراجع العربية والأجنبية

المقدمة

إن سبر أغوار تاريخ وحضارة مدينة القدس، مهمة تكاد تكون شاقّة ومحفوفة بالعراقيل الجمة، وخاصة لمن أراد الخوض في دراسة جانب من جوانب الحضارة العمرانية في المدينة المقدسة، فإن لم تكن تتملكه الرغبة والعشق لهذه المدينة العظيمة القدسية والشأن، فإن تلك الدراسة تكون بترء .

فالقدس تنفرد عن باقي المدن بأنها عاشت ردحا من الزمن تتناوب عليها الحضارات، وأطراف كثيرة من الأمم والشعوب، تركت بعضا من بصماتها الحضارية، متمثلة بما خلفته من الآثار العمرانية، مثل المساجد والأسواق والأسوار، والكنائس والمراكز العلمية والتعليمية . ولا نكاد نبالغ في القول بأن الحضارة الإسلامية، والتي هي بشهادة أهل العلم والاختصاص، من أرقى وأروع الحضارات العالمية حتى عهد قريب، لما لها من تأثير إيجابي في حضارات الأمم الأخرى، ولمسات بيضاء أثرت البشرية بجمالها وحسن رونقها في المضمار المعماري والفني .

وانطلاقا من هذا الواقع، فقد عازمت أمري على دراسة أحد عناصر العمارة الإسلامية "السكنية"، الذي طبع المدينة المقدسة، اسوة بأخواتها من المدن الإسلامية، كقاهرة المعز، ودمشق الأمويين، وهذا العنصر المعماري متمثلا بالشرفات والمشربيات، التي تزين واجهات عدد من مباني المدينة المقدسة، فهي عنصر معماري، وميزة هندسية، تحقق الوحدة والتشابه مع باقي المدن الإسلامية، وهي سمة من سمات العمارة الإسلامية، ولكن الباحث المتفحص لواقع العمران في مدينة القدس القديمة في يومنا هذا، يلحظ ندرة المشربيات على واجهات مباني القدس، سواء أكانت مباني ذات ملكية خاصة أو عامة، وهذا يثير التساؤل حول مدى مشاركة المدينة المقدسة لسواها من المدن الإسلامية في هذا الأمر، وعلى وجه الخصوص القاهرة ودمشق والمدينة المنورة .

وكان سبب اختياري لهذا الموضوع، مع سابق علمي بالصعوبات التي قد تعترضني هو ندرة الدراسات العلمية والأثرية التي تناولت موضوع المشربيات والشرفات في بيت المقدس، إلا ما ورد عرضاً في بعض الأبحاث والكتابات، حين التعرض لدراسة عناصر العمارة في العهدين المملوكي والعثماني، كدراسة كل من مايكل بورجن (M. Burgoyne) "القدس المملوكية"، ودراسة ديفيد كراينكر (D. Kroyanker) "عمارة القدس"، بينما نجد مدينة كالحاهرة حظيت بقسط وافر من الدراسات لعنصر المشربيات والشرفات، وتناولتها من ناحية تاريخية ومعمارية، وذلك كما جاء في دراسة كل من الباحثين ايان ميلار (Euan Millar)، وجيمي سبنسر (Jayme Spencer).

وعليه فقد وجدت في تناول هذا الموضوع ودراسته دراسة علمية شاملة وموثقة من الأهمية بمكان لإلقاء الضوء على ما تبقى من المشربيات القائمة في بعض واجهات مباني المدينة المقدسة، وتناولها بالدراسة والتحليل الدقيق، من الناحيتين المعمارية والزخرفية، كون ما تبقى من هذه المشربيات يتعرض للتلف والاندثار، بسبب ضآلة الصيانة، وعامل آخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو الرغبة في إظهار الدوافع والحاجات التي أفرزت هذا العنصر المعماري، وبيان مدى تلبية بعض جوانب الحياة الاجتماعية، ونمط المجتمع الإسلامي الذي حرص على عفة وكرامة المرأة المسلمة، كما سيبدو من خلال نطاق البحث، والسبب الأخير الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو التوق للإتيان بجديد، وذلك بالإعتماد على الدراسة الميدانية في معظم جوانب الدراسة.

وعليه فإن الدراسة والبحث الميدانيين كانا المصدر الرئيس في الحصول على المعلومات حول الشرفات والمشربيات، فتمثل منهج الدراسة في إجراء مسح ميداني لكافة أحياء البلدة القديمة، وأسواقها وأزقتها، والتدقيق والتمعن في واجهات المباني الخارجية، للتأكد من عددها، وعدد القائم منها، إضافة للبحث عن آثار شرفات ومشربيات اندثرت

وتلاشت من واجهات مباني البلدة القديمة في مدينة القدس، وإثراء للبحث فقد تم رفع بعض المشربيات والشرفات ذات العناصر المعمارية والفنية هندسيا، عن طريق إعداد مخططات متكاملة مع قياسات دقيقة، ضمن مساقط ومقاطع لكل مشربية، بهدف ابراز السمات المعمارية والزخرفية لكل مشربية على حدة، علما أن أبرز الصعوبات التي واجهت البحث كان تخوف بعض قاطني عدد من البنايات، ورفضهم السماح لي وللمرافقين بتصوير بعض المشربيات ورفعها أثريا بصورة علمية موثقة، مما حرم البحث من إلقاء الضوء على تلك المشربيات والشرفات، وعمل مخططات هندسية لها، مما اضطرني الى اعتماد نماذج من المشربيات الخشبية والشرفات الحجرية، لتكون محط تحليل ودراسة أساسية في هذا البحث .

وقد تم رصد النتائج التي توفرت، وتحليلها ضمن جداول وفهارس موضحة لمواقع تلك المشربيات والشرفات داخل البلدة القديمة، مرفقة بخريطة عينت عليها مواقع المشربيات والشرفات بصورة جلية . وقد تمثلت طريقة الترقيم المتبعة في القسم الأول من الفصل الثالث في اعطاء كل مشربية أو شرفة رقم خاص بها، متفرع عنه أرقام اللوحات والأشكال، مثال ذلك مشربية المدرسة الطازية أخذت رقم (١) وكل شكل أو لوحة للمدرسة بدأ بالرقم واحد، على النحو التالي (شكل ١/١، ١، ٢، لوحات ١/١، ٢/١) وهكذا دواليك، وإذا كان للمبنى الواحد أكثر من مشربية أو شرفة اعطي الرقم الرئيس للمبنى والذي يليه للمشربية، والأخير للشكل أو اللوحة مثال ذلك:

مشربيات دار النشاشيبي:	المبنى	المشربية	الشكل أو اللوحة
	٣	١	١
	٣	٢	١

في حين تمثل اسلوب ترقيم القسم الثاني من هذا الفصل في اعطاء كل حي أو طريق من طرقات البلدة القديمة رقما خاصا به، تفرعت عنه اللوحات التي تمثل المشربيات أو الشرفات الواقعة ضمنه، على سبيل المثال أخذ طريق باب السلسلة الرقم (١٤)

اصطلاحا، وكل مشربية أو شرفة قائمة ضمن هذا الطريق بدأت لوحاتها بالرقم (١٤)،
فجاءت على النحو التالي: (١/١٤، ٢/١٤) وهكذا دواليك .

وللوقوف على عناصر الدراسة والبحث من كافة الجوانب والتفاصيل كما سيلاحظ
لاحقا، فقد قمت بزيارة لعدد من مشاغل النجارة العربية التقليدية في مدينة القدس، وأخص
بالذكر منجرة السيد سعدي أبو عصب الكائنة في عقبة القرمي، احدى محلات مدينة القدس
القديمة، وقام السيد أبو عصب مشكورا بتزويدي بمعلومات وافية عن أنواع الخشب
وطبيعة خصائصه، وطرق معالجة الأخشاب قبل عملية التصنيع، إضافة لنوعية الأدوات
المستخدمة في عملية إعداد الحشوات والقطع الخشبية، التي تتشكل منها الشرفات
والمشربيات في نهاية المطاف . كذلك تفضل معلم النجارة في مدرسة دار الأيتام الإسلامية
الصناعية في البلدة القديمة مشكورا باعطاء صورة جلية عن التقنيات والطرق المستخدمة
في صناعة المشربيات، من بداية الإعداد وحتى إخراجها بمواصفات زخرفية وجمالية
معينة .

وعليه تكون هذه الدراسة قد اعتمدت على البحث والتحليل لمواقع المشربيات
والشرفات في العمائر السكنية، وبيان أهميتها البيئية والمكانية، وجوانب الإستفادة منها،
ومدى تحقيق مثل هذا النوع من العناصر المعمارية للأغراض التي انشئت من أجلها .
وتضمنت الدراسة ثلاث فصول، ألفت الضوء على هذا العنصر المعماري، وتم تخصيص
الفصل الأول منها لتعريف المشربية والشرفة لغة واصطلاحا، بناء على ما ورد في معاجم
اللغة، ومناقشة التسميات المتعددة التي اطلقت على ذلك العنصر في المدن الإسلامية، وفق
ما أشارت اليه الدراسات . كما تم بحث دوافع ظهور هذا العنصر وما أفرزته من وظائف
متعددة اجتماعية دينية، جمالية، ومناخية معمارية، كما وتم عرض دلالات المشربيات
المقدسية مقارنة بأخواتها في مدينة القاهرة . وأما الفصل الثاني فقد بحث في خصائص

شرفات ومشربيات مدينة القدس، والتقنيات المستخدمة في إنتاجها، والمواد الخام وطرق الإعداد، وذلك بالاعتماد على المعلومات التي قدمتها الدراسة الميدانية، وما أفرزته من مخططات هندسية وأشكال إيضاحية . في حين أفرد الفصل الثالث لنتائج المسح الميداني الذي اعتمد على التقاط الصور الفوتوغرافية لعدد من المشربيات والشرفات القائمة، وكما تم إجراء رفع لعدد من المشربيات والشرفات، ذات العناصر المعمارية والفنية، فأخذت لها مخططات هندسية متكاملة، لايضاح الجوانب المعمارية والزخرفية لها، فاشتمل القسم الأول من الفصل الثالث على وصف وتحليل لأبرز النماذج القائمة من مشربيات وشرفات في القدس، فتم تناولها بالدراسة والتحليل، التي اعتمدت على الوصف اللغوي المستند على المخططات الهندسية واللوحات، في حين تضمن القسم الثاني عملية إحصاء وتقدير لعدد من الشرفات والمشربيات القائمة والدارسة في المدينة، بناء على الصور الفوتوغرافية المتوفرة لدى المتحف الإسلامي (روكفلر)، وبعض معارض الصور الحديثة مثل ستوديو ايليا في حارة النصارى في البلدة القديمة، الى جانب التدقيق والتمحيص في واجهات المباني الخارجية، والبحث عن آثار شرفات ومشربيات اندثرت وتلاشت، وقد تم رصد النتائج ضمن جداول وفهارس موضحة لمواقعهم ضمن البلدة القديمة، مرفقة بخرائط عيّنت عليها مواقعهم .

هذا واختتمت الدراسة بما تم التوصل اليه من نتائج، مع تقديم توصيات الدراسة لتؤكد في مضمونها على أصالة القدس العربية، ومشاركتها الوحدة والانسجام مع المدن الإسلامية الأخرى عبر مشربياتها وشرفاتها .

وبعد؛ أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت، وحسبي الله ونعم الوكيل .

ملخص الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول، مع مجموعة من اللوحات والأشكال . فجاءت المقدمة لتعطي تصور أولي لموضوع البحث، وهو "المشربيات والشرفات في بيت المقدس"، مع توضيح أسباب اختيار الدراسة، والتي منها ندرة الدراسات العلمية، والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع . مع القاء الضوء على جانب من الصعوبات التي واجهتها الدراسة، خاصة أثناء العمل الميداني، والذي يعتبر المصدر الرئيس لمعلوماتها . وتضمن الفصل الأول على تعريف مصطلحات الدراسة الرئيسية، وهما المشربية والشرفة من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية، كما جاء في معاجم اللغة والكتابات والمراجع العلمية، وكما تم تقديم التسميات المختلفة المستخدمة في المدن الإسلامية للدلالة على الشرفات البارزة "المشربية"، مع تبيان مصدر تلك التسميات . كما تم بحث دوافع ظهور المشربيات، وعلاقة ذلك بقيم المجتمع الإسلامي، وما أفرزته من وظائف متعددة: اجتماعية/ دينية، وجمالية ومناخية، وتم عرض دلالات وأبعاد انتشار المشربيات والشرفات في مدينة القدس، مقارنة مع انتشارها في مدينة القاهرة .

وتناول الفصل الثاني من البحث خصائص شرفات ومشربيات مدينة القدس، مستندا على العمل الميداني والمخططات الهندسية، وكما تم توضيح التقنيات المستخدمة في إنتاجها وطرق إعدادها، والمواد المستخدمة في صناعتها، وذلك بالاعتماد على المشاهدة العينية لعدد من مشاغل النجارة العربية التقليدية في مدينة القدس .

بينما خصص الفصل الثالث للدراسة الميدانية، والتي تضمنت المسح الميداني لأحياء البلدة القديمة، والذي رافقه عملية رفع لبعض المشربيات والشرفات ذات العناصر المعمارية والفنية، فأخذت لها مخططات هندسية متكاملة، كما تم التقاط الصور الفوتوغرافية العادية لعدد منها، لإيضاح الجوانب المعمارية والزخرفية لها، فاشتمل القسم الأول من هذا الفصل على وصف وتحليل لأبرز النماذج القائمة من مشربيات وشرفات في القدس، حيث تم تناولها بالدراسة والتحليل الدقيق، من الناحيتين المعمارية والفنية الزخرفية، وزودت بالمخططات والأشكال التوضيحية واللوحات، في حين تضمن القسم الثاني عملية احصاء وتقدير لعدد الشرفات والمشربيات القائمة والدارسة في المدينة، بناء على الصور الفوتوغرافية المأخوذة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حتى أوائل القرن العشرين الميلادي، واستنادا على التدقيق والتمعن في واجهات المباني

الخارجية، والبحث عن آثار شرفات ومشربيات اندثرت وتلاشت، وقد تم رصد النتائج في جداول وفهارس موضحة لمواقع تلك المشربيات والشرفات، داخل البلدة القديمة، مرفقة بخرائط عين عليها مواقعها بصورة جلية . هذا وقد اختتمت الدراسة بما تم التوصل اليه من نتائج خلال الفصول السابقة، مع تقديم توصيات الدراسة، والتي جاءت في مضمونها لتؤكد على أصالة القدس العربية، ومشاركتها الوحدة والانسجام مع المدن الإسلامية الأخرى، عبر مشربياتها الخشبية وشرفاتها الحجرية .

الخلاصة:

بناءً على المسح الميداني لمشربيات^(١) وشرفات^(٢) المدينة المقدسة، وبعد التحليل والدراسة، فقد خلُصت الى نتائج هامة مفادها أن المشربيات والشرفات كعناصر معمارية فنية في مدينة القدس، وخلال العصرين المملوكي والعثماني، تساعد في القاء الضوء على الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي واكبتها المدينة، من صعود وهبوط، كذلك دلّت بصورة جلية عن مدى خبرة ومعرفة المعماري والفنان المسلم لطبيعة المناخ، وطرق ملائمة العناصر المعمارية للظروف المناخية المختلفة، من حرارة وأشعة شمس، ورياح ومطر، ومما يؤكد هذا الوعي لدى المعماري نجاحه في اختيار المادة الخام الملائمة لاعداد ذلك العنصر المعماري، المتمثل في مادة الخشب كمادة رئيسة في بناء المشربيات لما تمتاز به من خصائص تؤهلها لتكون معالجة معمارية مناخية، متفقة مع تصميم البيت العربي، الى جانب استخدام الحجر كمادة رئيسه في بناء الشرفات .

وأكدت المشربيات والشرفات في المدينة المقدسة على وحدة القدس المعمارية والفنية مع باقي المدن الإسلامية، مثل القاهرة ودمشق، والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، مع التنويه على الفارق في الأسلوب الزخرفي، حيث شاع استخدام اسلوب الخرط الخشبي في مشربيات القاهرة ودمشق، في حين ساد اسلوب الحفر على الخشب نظرا لتباين نوعية الأخشاب المستخدمة، والظروف الإقتصادية التي سادت في كل من المدن، فبينما ترى كثرة تنوع المشربيات وكتافتها، ودقة زخارفها وجمالية الفن المتبع في عملها في القاهرة ودمشق، نلاحظ في المقابل تواضع التصاميم والزخارف في شرفات ومشربيات مدينة القدس .

ومن النتائج التي خلصت اليها الدراسة أن هذا العنصر المعماري الذي يوشح بعض عمائر المدينة المقدسة، حالته المعمارية يؤسف لها، فالصيانة العلمية تكاد تكون شبه معدومة، وتدخل كثير من ساكني هذه العمائر باضافة اضافات على المشربيات والشرفات، شوهدت منظرها الأثري وأفقدتها في كثير من الأحيان عناصرها الزخرفية والجمالية .

وفي ختام هذه الخلاصة، لا بد من الإشارة الى أن النمط الزخرفي العام لمشربيات المدينة المقدسة، يساعد في تأريخ هذه المشربيات، حيث لوحظ غياب اسلوب الخرط الخشبي

المشربيات: يقصد بها المشبكات الخشبية البارزة أمام الفتحات الخارجية في الأقسام العليا من المباني .

الشرفات: يقصد بها البروز الحجري أمام الفتحات الخارجية في الأقسام العليا من المباني .

سائد في المنطقة بشكل عام، حيث كان في أوج ازدهاره في الفترة ما بين القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين، وبدأ التدهور التدريجي لهذا الأسلوب في القرن الثامن عشر، وعليه يمكن القول أن مشربيات مدينة القدس حديثة التكوين نسبياً، ويعود معظمها لما بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

توصيات الدراسة:

- (١) مناقشة ذوي الإختصاص والإهتمام، بأخذ زمام المبادرة، والعمل السريع والحثيث، المبني على منهج علمي مدروس، لإنقاذ ما تبقى من مشربيات وشرفات قائمة، وذلك بصيانتها وإعادة البهاء والرونق لها، وذلك بإبرازها كأحد المعالم والعناصر المعمارية الإسلامية في المدينة المقدسة .
- (٢) العمل الجاد لوضع مخطط لمدينة القدس، واعتماد الطراز الإسلامي المعاصر، من حيث التحديث والتصاميم للعمائر الإسلامية، وإثراء واجهات العمائر بالمشربيات الخشبية بديعة الصنعة، حيث أن المشربيات من العناصر المعمارية ذات المقومات الجمالية والفنية، التي تساعد على الجذب السياحي، فإن صيانتها وتجديدها، وإبراز طابعها في مباني القدس، داخل أسوار البلدة القديمة يجعل منها عنصر جذب رائع للسياح، وبذلك تضيف مظهراً جمالياً على المدينة، كما ويؤكد أصالتها العربية، وطابعها الإسلامي .
- (٣) الاستفادة من الطرق العلمية الحديثة، والخبرات الفنية ذات المهارة في ترميم وصيانة المشربيات الخشبية، والشرفات الحجرية في مدينة القدس، وإرسال بعثات علمية للدول العربية، التي تزدهر بها حرفة خراطة الخشب وعمل المشربيات الخشبية، كمدينة القاهرة على سبيل المثال، لاكتساب المهارة الفنية والعملية، والعمل على إحيائها في مدينة القدس الإسلامية .
- (٤) توعية وتعريف الناس من أهالي المدينة المقدسة، والتي توجد مشربيات وشرفات تزين واجهات دور سكنهم، بأهمية هذا العنصر المعماري، وقيمه الأثرية والتاريخية، والمحافظة عليه وصيانتته، سيما وأنه لوحظ الجهل السائد عند بعض العائلات بأهمية المشربيات والشرفات القائمة على واجهات مبانيهم التي قطنها أجدادهم، ولا زالت مسكونة من قبلهم حتى يومنا هذا، وإن هذه المشربيات عندما وجدت كانت لأغراض صحية واجتماعية وزخرفية، كان منشئها على وعي تام بأهميتها .